

النفوذ الإماراتي في ليبيا بعد فشل الحسم العسكري والتوجه لانتخابات رئاسية



مع اقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في ليبيا المتوقع إجراؤها منتصف العام الحالي، والتغيرات السياسية التي تشهدها ليبيا، وفشل الجنرال خليفة حفتر في الحسم عسكرياً في ليبيا رغم تزايد الدعم العسكري المقدم له من أبوظبي والقاهرة، نشرت صحيفة "الي أوكي ديلا غويرا" الإيطالية تقريراً تساءلت فيه عما إذا كانت ليبيا ستخضع لسيطرة الإمارات المتحدة العربية في ظل تنامي الوجود الإماراتي العسكري، داخل الأراضي الليبية من خلال إنشائها لقاعدة الخادم الجوية.

وقالت الصحيفة، إن أمن واستقرار منطقة البحر الأبيض المتوسط مرتبط باستقرار ليبيا، إلا أن هذا القطر الأفريقي لا يزال إلى يومنا هذا يمثل بؤرة توتر وساحة للنزاعات والصراعات الإقليمية.

التوجه للانتخابات

وبعد التلويح والتهديد مرارا بحسم المشهد الليبي وإنهاء الأزمة بالقوة العسكرية إذا لم تتوصل الأطراف السياسية إلى اتفاق خلال مهلة ستة أشهر، أعلن قائد الجنرال خليفة حفتر تراجعاً عن التهديد، ودعمه لإجراء الانتخابات واستعداده لحمايتها.

وطالب الناطق باسم قوات حفتر العقيد أحمد المسماري المواطنين بالإسراع في التسجيل في سجل الناخبين، قائلاً "لو وصل أحد وأنت لا ترغب فيه فلا تلم إلا نفسك لأنك لم تسجل"، داعياً مجلس النواب إلى التعجيل بإصدار قانون الانتخابات، مما يشير لسعي حثلي السلطة بعد فشله في الوصول إليها عسكرياً.

وذكرت الصحيفة أن التدخل العسكري الفرنسي في ليبيا، بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، كان وراء زعزعة

استقرار البلاد. كما استعانت المملكة المتحدة بالأراضي المصرية، حتى تتمكن من التدخل في الشأن الليبي، بينما دعمت روسيا الجنرال حفتر وقدمت نفسها كوسيط لحل هذه الأزمة، مع العلم أن طرابلس تمثل هدفا لطموح روسيا لبسط نفوذها في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وأشارت الصحيفة إلى أن الساحة الليبية شهدت تدخل أطراف أخرى في الصراع، مثل الإمارات التي تسعى إلى اكتساب موطئ قدم لها في ليبيا. ولتحقيق غايتها، تبذل الإمارات جهودا حثيثة في الخفاء لبسط هيمنتها على المنطقة. وفي هذا الصدد، قدمت أبوظبي كل الدعم للجنرال حفتر في "عملية الكرامة" سنة 2014، التي أثبتت فيما بعد تورط كل من مصر والأردن.

دعم عسكري وأمني

كما أشارت الصحيفة إلى أن الإمارات دعمت حكومة طبرق بكافة الأشكال الممكنة، من خلال تزويدها بالأسلحة والخدمات الاستخباراتية، في حملة الدعاية التي تقودها الإمارات لدعم حفتر. ولتعزيز مكانتها في المنطقة، أنفقت الإمارات عشرات الملايين من الدراهم لإنجاح دعاية حفتر عن طريق وسائل الإعلام التي تبث من مصر والأردن.

وأفادت الصحيفة بأن حجم التدخل العسكري الإماراتي في ليبيا، في الآونة الأخيرة، قد تنامي رغم إدانة الأمم المتحدة لأبوظبي. ورغم التحذيرات، اخترقت الإمارات نظام العقوبات الدولية المفروضة على ليبيا، من خلال تجاوز حظر التسليح وتزويد حفتر بالأسلحة.

وحسب تقرير صادر عن مجلس الأمن الدولي، تلقى الجنرال حفتر طائرات وسيارات عسكرية من الإمارات، مما يؤكد أن الوجود العسكري الإماراتي قد تغلغل داخل الأراضي الليبية، خاصة مع تطوير مطار الخادم ليتحول من مجرد منفذ صحراوي إلى قاعدة عسكرية جوية.

وبينت الصحيفة أنه منذ تموز/ يوليو من سنة 2014 إلى غاية أيلول/ سبتمبر من سنة 2017، أحرزت الإمارات تقدما عسكريا ملحوظا، مما يوحي بأن أبوظبي تسعى إلى زيادة حجم مشاركتها في العمليات العسكرية ومزيد الانخراط في الحرب الليبية.

وذكرت الصحيفة أن الإمارات قامت بعمليات تأهيل كبرى وموسعة للمطار الذي أصبح يحتوي على أماكن لوقوف السيارات وملاجئ للطائرات، التي يمكن أن تستوعب مختلف أنواع الطائرات بما في ذلك الطائرات من طراز "إيوشن إي أل-76"، كما تضم القاعدة أربع حظائر طائرات اثنتان منها قيد الإنشاء في الوقت الحالي.

وأوضحت الصحيفة أن أشغال الصيانة والتحسينات التي تشرف عليها الإمارات في القاعدة العسكرية الليبية تشهد تطورا ملحوظا. فخلال سنة 2016، لم يكن مطار الخادم سوى منفذ صحراوي يقع جنوب مدينة المرج، ليصبح اليوم قاعدة عسكرية تضم طائرات من طراز إير تراكتور إيه تي-802، وطائرات وينج لونج من دون طيار صينية الصنع. ومن المتوقع أن تصبح القاعدة قادرة على استيعاب طائرات من نوع "جنرال دايناميكس إف16- فايدينغ فالكون"، ومقاتلات "داسو ميراج 2000"، ومقاتلات من طراز "داسو رافال". وتجدر الإشارة إلى أن الإمارات تستعين بالمرتزقة لتعزيز وجودها في ليبيا.

وأكدت الصحيفة أن هذه الطائرات غير قادرة على القتال في المناطق الساخنة مثل مصراتة، وسرت، وفزان، ولكن يبدو أن دولة الإمارات قد عملت على تطوير قاعدة خدام الليبية لأهداف سياسة، وذلك حتى يتسنى لها بسط نفوذها والهيمنة على منطقة هامة جدا على الصعيد الإقليمي والعالمي.

و تواردت بعض الأنباء عن قرب إعلان اتفاق نهائي بين الوفود العسكرية الليبية التي تجري مفاوضات في القاهرة حول توحيد الجيش الليبي تحت قيادة موحدة، وعلاقته بالسلطة المدنية.

ومن المقرر، بحسب هذه الأنباء، حضور قائد القوات التابعة للبرلمان الليبي، خليفة حفتر، للاجتماع النهائي بين هذه الوفود في القاهرة منتصف كانون ثان/ يناير الجاري، وسط أنباء عن زيارة لرئيس حكومة الوفاق، فائز السراج، إلى مصر قبيل هذا الاجتماع، وفق قناة "218" المحلية.